

أخلاقيات البحث العلمي: (المبادئ، القضايا الأخلاقية، الأطر التنظيمية)

إعداد الطالب/

فيصل محمد أحمد المليباري

إشراف/

د. عبد الرحيم نادر

العام الدراسي:

٢٠٢٦

تُشكّل أخلاقيات البحث العلمي إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها إنتاج المعرفة في النظام الأكاديمي المعاصر. وهي تمثل الإطار الأخلاقي والتنظيمي الذي يُنظّم سلوك الباحث خلال مختلف مراحل عملية البحث، بدءًا من صياغة المشكلة العلمية، مرورًا بتصميم المنهجية وجمع البيانات وتحليلها، وصولًا إلى تفسير النتائج ونشرها (APA, 2020).

تُعرّف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة من المبادئ والمعايير التي تُنظّم سلوك البحث العلمي بما يضمن النزاهة العلمية، ويحمي حقوق المشاركين، ويمنع جميع أشكال تحريف المعرفة المُنتجة أو التلاعب بها (Resnik, 2020).

علاوة على ذلك، تنظر الأدبيات الحديثة إلى أخلاقيات البحث العلمي باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من جودة البحث العلمي، وليست عنصرًا إضافيًا، بل شرطًا أساسيًا لشرعية المعرفة العلمية (UNESCO, 2005).

يهدف هذا التقرير إلى تقديم تحليل متعمق لمفهوم أخلاقيات البحث، وتوضيح أهميته المنهجية والمجتمعية، وتفكيك مبادئه الأساسية، مع دراسة أبرز الانتهاكات الأخلاقية في البحث العلمي، بالإضافة إلى مراجعة الأطر التنظيمية والحوكمة التي تتحكم في ممارسة البحث على المستويين المؤسسي والدولي.

٢. أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تكمّن أهمية أخلاقيات البحث العلمي في دورها كضمانة أساسية لمصداقية المعرفة العلمية. فالالتزام بالمعايير الأخلاقية يعزز موثوقية النتائج ويضمن إمكانية تكرارها والتحقق منها، وهو شرط أساسي للمنهج العلمي الحديث (APA, 2020).

على المستوى المنهجي، تُسهم الأخلاقيات في الحد من التحيزات البحثية والانحرافات الإجرائية، مما يؤدي إلى إنتاج معرفة أكثر دقة وموضوعية تُبنى عليها الدراسات اللاحقة (Resnik, 2020).

أما على المستوى المجتمعي، فيُعزز الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي ثقة الجمهور في المؤسسات العلمية، لا سيما في المجالات الحساسة كالبحوث الطبية والاجتماعية. كما تؤدي الأخلاقيات دورًا وقائيًا في حماية المشاركين في البحث من أي ضرر محتمل - نفسي أو اجتماعي أو جسدي - من خلال آليات مثل الموافقة المستنيرة وضمانات السرية (WHO, 2011).

وهكذا، لا تخدم أخلاقيات البحث العلمي الباحث فحسب، بل يمتد أثرها ليشمل المجتمع ككل، إذ تعمل كضمانة للنزاهة العلمية.

٣. المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تشكل المبادئ الأخلاقية في البحث العلمي الإطار الذي يحكم سلوك الباحث أثناء الدراسات العلمية، مما يضمن الحفاظ على النزاهة العلمية، وحقوق المشاركين، وموثوقية النتائج. ومن أبرز هذه المبادئ: الأمانة العلمية، والنزاهة، والموضوعية، والسرية، والموافقة المستنيرة.

٣,١ الأمانة العلمية

تُعرّف الأمانة العلمية بأنها التزام الباحث بالصدق والدقة في جميع مراحل البحث العلمي، بما في ذلك جمع البيانات وتحليلها وعرض النتائج دون تحريف أو تلاعب أو انتقاء غير مبرر للنتائج. وتمثل الأمانة العلمية الأساس الذي تُبنى عليه الثقة في المعرفة العلمية المنتجة (APA, 2020).

مثال عملي:

في دراسة ميدانية حول رضا الطلاب، يلتزم الباحث بعرض جميع نتائج الاستبيان كما هي، حتى لو لم تدعم بعض النتائج فرضية البحث الأصلية، دون حذف البيانات أو تعديلها.

٣,٢ نزاهة البحث

تشير النزاهة العلمية إلى الالتزام التام بالمعايير الأخلاقية والمهنية في البحث العلمي، بما في ذلك الالتزام بالمنهجية العلمية السليمة وتجنب أي شكل من أشكال التلاعب أو التشويه أو إساءة استخدام البيانات أو النتائج (UNESCO, 2005).

مثال عملي:

إجراء دراسة تجريبية، يوثق الباحث بدقة جميع خطوات التجربة ويعرض النتائج الإيجابية والسلبية معاً دون إخفاء أي بيانات قد تؤثر على تفسير النتائج.

٣,٣ الموضوعية

تُعرّف الموضوعية بأنها قدرة الباحث على تحليل البيانات وتفسيرها بناءً على الأدلة العلمية والنتائج الإحصائية، بعيداً عن التحيزات الشخصية والأفكار المسبقة والتأثيرات الخارجية. (Resnik, 2020).

مثال عملي:

عند تحليل نتائج استطلاع رأي، يستخدم الباحث برامج إحصائية لاستخلاص النتائج دون إدخال آراء شخصية أو تفسير النتائج بطريقة تدعم وجهة نظر مسبقة.

٣,٤ السرية

تعني السرية التزام الباحث بحماية بيانات المشاركين في البحث، وعدم الكشف عن هوياتهم أو معلوماتهم الشخصية، واستخدام البيانات فقط للأغراض العلمية المحددة، بما يضمن عدم تعرضهم لأي ضرر (WHO, 2011).

مثال عملي:

في دراسة طبية، تُستخدم أرقام تعريفية بدلاً من أسماء المرضى عند تحليل البيانات، مع تخزين جميع المعلومات الشخصية في ملفات آمنة غير متاحة لل عامة.

٣, ٥ الموافقة المستنيرة

تشير الموافقة المستنيرة إلى حصول الباحث على موافقة طوعية ومستنيرة تمامًا من المشاركين قبل إشراكهم في الدراسة، وذلك بعد شرح أهداف البحث وإجراءاته وفوائده ومخاطره المحتملة (UNESCO, 2005).

مثال عملي:

قبل إجراء المقابلات البحثية، يشرح الباحث طبيعة الدراسة وهدفها للمشاركين، ثم يطلب منهم التوقيع على نموذج موافقة يؤكد مشاركتهم الحرة والطوعية.

٤. القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

٤.١ الانتحال

يُعد الانتحال من أخطر المخالفات الأكاديمية. ويُقصد به استخدام أعمال فكرية أو نصية لآخرين دون الإشارة إلى المصدر، مما يُقوّض أصالة البحث العلمي (APA, 2020).

مثال: إعادة صياغة ورقة بحثية منشورة دون ذكر المصدر الأصلي.

٤.٢ تزوير البيانات/تزيفها

يُقصد به تزوير بيانات غير موجودة أو التلاعب ببيانات حقيقية لإنتاج نتائج مُضلّلة. وهو انتهاك صريح للمبادئ الأساسية للمنهج العلمي (UNESCO, 2005).

مثال: تقديم نتائج تجريبية لم تُجمع فعليًا لدعم فرضية مُحدّدة.

٤, ٣ التحيز البحثي

التحيز البحثي هو التأثير غير الموضوعي على تصميم الدراسة أو تحليلها أو تفسير نتائجها، بما يخدم مصالح الباحث أو الجهات الممولة للبحث (ريزنك، ٢٠٢٠).

مثال: اختيار عينة لا تمثل المجتمع الإحصائي بطريقة تضمن نتائج إيجابية محددة مسبقًا.

٤, ٤ انتهاك الخصوصية

يشير هذا إلى الكشف غير المصرح به عن بيانات المشاركين، مما قد يؤدي إلى ضرر اجتماعي أو نفسي أو قانوني (WHO, 2011).

مثال: نشر بيانات المرضى دون إخفاء هويتهم في دراسة طبية.

٥, ٤ تضارب المصالح

ينشأ تضارب المصالح عندما تتداخل اعتبارات مالية أو شخصية مع موضوعية البحث، مما قد يشوه النتائج أو يؤدي إلى تفسير متحيز (APA, 2020).

مثال: قيام شركة بتمويل بحث علمي على منتجها بقصد التأثير على عرض النتائج بشكل إيجابي.

٥. القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

٥, ١ لجان أخلاقيات البحث (IRBs)

تُعدّ لجان المراجعة المؤسسية (IRBs) من أهم آليات حوكمة البحث. فهي تُقيم مقترحات البحث قبل تنفيذها لضمان توافقها مع المعايير الأخلاقية وتقليل المخاطر المحتملة على المشاركين (WHO, 2011).

٥, ٢ دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)

يُقدّم دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس إطاراً منهجياً دقيقاً لتنظيم الكتابة العلمية، وتوثيق المصادر، ووضع معايير النزاهة الأكاديمية. يُسهم هذا في الحدّ من الانتحال وتعزيز شفافية البحث (APA, 2020).

٥, ٣ المعايير الدولية

وضعت منظمات دولية، مثل اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية، أطراً معيارية شاملة تهدف إلى ضمان احترام كرامة الإنسان في البحث العلمي، لا سيما في الدراسات الطبية والبيولوجية ذات الحساسية الأخلاقية العالية (UNESCO, 2005).

٦. التطبيق العملي على موضوع البحث

يُعدّ هذا القسم من أهمّ عناصر التقرير، إذ ينتقل من المستوى النظري إلى التطبيق العملي للمبادئ الأخلاقية في إجراءات البحث الفعلية. وفي هذا الإطار، يُوضّح كيفية تطبيق أخلاقيات البحث خلال مراحل جمع البيانات، بما يضمن السرية، والحصول على الموافقة المستنيرة، وتحليل المخاطر المحتملة وآليات التخفيف منها.

٦.١ تصميم جمع البيانات ومدى التزامه بالمعايير الأخلاقية

يعتمد هذا البحث على أساليب جمع البيانات باستخدام الاستبيانات والمقابلات المنظمة. الأسئلة واضحة وموضوعية وخالية من أي صياغة قد تؤثر على إجابات المشاركين. يتم اختيار العينة علميًا (عشوائيًا أو طبقيًا، حسب طبيعة الدراسة) لضمان تمثيل عادل للمجتمع المستهدف وتقليل التحيز في النتائج. (Resnik, 2020).

يتم التأكد من أن جميع أدوات جمع البيانات تخدم أهداف البحث فقط، دون الخوض في معلومات غير ضرورية قد تُعرّض خصوصية المشاركين للخطر أو تخرج عن نطاق الدراسة.

الأساس الأخلاقي: الموضوعية + النزاهة العلمية + تقليل التحيز (APA, 2020, WHO, 2011).

٦.٢ تطبيق مبدأ السرية وحماية البيانات

تُعامل بيانات المشاركين بسرية تامة. تُحذف جميع المعلومات التي قد تكشف عن هوية المشارك الشخصية، مثل الاسم أو رقم الهاتف أو العنوان، وتُستبدل برموز رقمية أو بطاقات تعريف.

تُخزن البيانات في ملفات محمية بكلمة مرور، ولا تُشارك إلا مع فريق البحث الأكاديمي أو المشرف على البحث. ولا تُستخدم لأي غرض خارج نطاق البحث.

مثال عملي:

بدلاً من التسجيل (أحمد علي - طالب جامعي)، يُستخدم الرمز (P1) في قاعدة البيانات التحليلية.

الأساس الأخلاقي: حماية السرية والخصوصية (WHO, 2011).

٦.٣ الموافقة المستنيرة للمشاركين

قبل بدء جمع البيانات، يُقدّم للمشاركين شرح واضح وموجز لطبيعة البحث، وأهدافه، وأهمية مشاركتهم، والمدة الزمنية المتوقعة للاستجابة. ويُؤكد على أن المشاركة طوعية تمامًا، وأن بإمكان المشاركين الانسحاب في أي وقت دون أي عواقب.

بعد ذلك، يتم الحصول على نموذج موافقة خطي أو إلكتروني، يُؤكد فهم المشارك الكامل للدراسة وموافقته على المشاركة.

مثال عملي:

يتم تقديم نموذج موافقة يتضمن ما يلي:

- هدف الدراسة
- نوع البيانات المطلوبة
- ضمان السرية
- حق الانسحاب
- ثم يُوقع المشارك قبل بدء الاستبيان أو المقابلة.

الأساس الأخلاقي: الموافقة المستنيرة + احترام استقلالية المشارك (UNESCO, 2005).

٦.٤ تحليل المخاطر المحتملة في البحث

على الرغم من أن البحث لا يتضمن تجارب خطيرة، إلا أنه قد ينطوي على بعض المخاطر البسيطة، مثل:

- شعور المشارك بالحرج عند الإجابة على أسئلة شخصية
- شعوره بقلق طفيف عند مناقشة مواضيع حساسة
- الخوف من تسريب المعلومات

للتخفيف من هذه المخاطر، يمكن اتخاذ التدابير التالية:

- صياغة الأسئلة بطريقة غير حساسة
- ضمان السرية التامة
- إتاحة خيار رفض الإجابة على أي سؤال
- التوضيح بأن البيانات تُستخدم لأغراض علمية فقط

الأساس الأخلاقي: الحد من الضرر (عدم الإضرار) + حماية المشاركين (WHO, 2011).

٦.٥ تقييم الالتزام الأخلاقي في الممارسة

يُظهر التطبيق العملي أن الالتزام بأخلاقيات البحث لا يقتصر على الجانب النظري، بل يشمل كل خطوة من خطوات البحث تشمل العملية تصميم أدوات جمع البيانات والتفاعل مع المشاركين، وصولاً إلى تحليل البيانات ونشر النتائج.

يُساهم هذا في جعل البحث العلمي أكثر موثوقية وموضوعية، محققاً التوازن بين إنتاج المعرفة وحماية الإنسان، وهو الهدف الأساسي لأخلاقيات البحث.

الأساس العلمي: دمج المنهج العلمي مع الأخلاقيات (APA, 2020، Resnik, 2020).

يقوم الطالب بتطبيق المبادئ الأخلاقية على موضوع بحثه من خلال توضيح كيفية جمع البيانات، وطرق الحفاظ على السرية، ووجود موافقة مستنيرة من المشاركين، وأي مخاطر محتملة. المطلوب تحليل تطبيقي يعكس فهم الطالب وليس مجرد عرض نظري.

تُعدّ أخلاقيات البحث حجر الزاوية في بناء المعرفة العلمية الموثوقة، إذ تضمن إجراء البحوث وفقاً لمبادئ النزاهة والأمانة والموضوعية واحترام حقوق المشاركين. ويوضح هذا التقرير أن الالتزام بالأخلاقيات لا يقتصر على تجنب المخالفات الأكاديمية فحسب، بل يشمل جميع مراحل البحث، بدءاً من تصميم الدراسة وجمع البيانات، مروراً بالتحليل والتفسير، وصولاً إلى النشر الدقيق والشفاف للنتائج.

كما يُبين التقرير أن تطبيق المبادئ الأخلاقية، كالأمانة العلمية والسرية والموافقة المستنيرة والحد من المخاطر، يُسهم في تحسين جودة البحث العلمي، وتعزيز الثقة في نتائجه، وحماية المشاركين من أي ضرر محتمل. ويُظهر الجانب العملي أن أخلاقيات البحث ممارسةً تطبيقية تُنفذ في جميع إجراءات البحث، وليست مجرد مفهوم نظري.

وبناءً على ذلك، يُعدّ الالتزام بالمعايير واللوائح الأخلاقية الصادرة عن المؤسسات الأكاديمية والمنظمات الدولية مسؤولية أساسية تقع على عاتق كل باحث، نظرًا لدورها في تعزيز النزاهة العلمية، وخدمة المجتمع، وإنتاج معرفة علمية موثوقة تُسهم في تطوير العلوم واتخاذ القرارات القائمة على الأدلة. لذلك، فإن ترسيخ ثقافة أخلاقيات البحث هو أحد أهم العناصر لتحسين جودة البحث الأكاديمي وتحقيق التنمية العلمية المستدامة.

1. American Psychological Association (APA). (2020). Publication Manual of the American Psychological Association (7th ed.).
2. Resnik, D. B. (2020). What is ethics in research & why is it important? National Institute of Environmental Health Sciences.
3. UNESCO. (2005). Universal Declaration on Bioethics and Human Rights.
4. World Health Organization (WHO). (2011). Standards and Operational Guidance for Ethics Review of Health-Related Research.